

تفسير ابن كثير

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ^{قُلْ} إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ

وهذا أيضا من الدلالة على قدرته وعظيم سلطانه ، فإنه يرسل الرياح ، فتثير سحابا ، فيمطر

على الأرض الجرز التي لا نبات فيها ، وهي هامة يابسة سوداء قحلة ، (فإذا أنزلنا عليها

الماء اهتزت وربت) [الحج : 5] . وقوله : (فتصبح الأرض مخضرة) ، الفاء هاهنا

للتعقيب ، وتعقيب كل شيء بحسبه ، كما قال : (خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة

فخلقنا المضغة عظاما) [المؤمنون : 14] ، وقد ثبت في الصحيحين : " أن بين كل

شيئين أربعين يوما " ومع هذا هو معقب بالفاء ، وهكذا هاهنا قال : (فتصبح الأرض

مخضرة) أي : خضراء بعد يبسها ومحولها . وقد ذكر عن بعض أهل الحجاز : أنها تصبح

عقب المطر خضراء ، فالله أعلم . وقوله : (إن الله لطيف خبير) أي : عليم بما في أرجاء

الأرض وأقطارها وأجزائها من الحب وإن صغر ، لا يخفى عليه خافية ، فيوصل إلى كل

منه قسطه من الماء فينبته به ، كما قال لقمان : (يا بني إنها إن تك مثقال حبة من خردل

فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير) [

لقمان : 16] ، وقال : (ألا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض) [

النمل : 25] ، وقال تعالى : (وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض

ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) [الأنعام : 59] ، وقال (وما يعزب عن ربك

من مثقال ذرة) الآية [يونس : 61] ؛ ولهذا قال أمية بن [أبي] الصلت أو : زيد بن

عمرو بن نفيل في قصيدته :وقولا له : من ينبت الحب في الثرى فيصبح منه البقل يهتز

رايبا؟ ويخرج منه حبه في رءوسهففي ذاك آيات لمن كان واعيا